أنتَ الإله

يـــا رب أنـــت إلـــه كـــلِّ زمـــانِ ... ولأنـــتَ أنـــتَ إلـــهُ كـــلِّ مكـــانِ
ولأنـــتَ قيّـــومُ الســـماء، ومـــن بهـــا ... والأرضِ والأفـــلاكِ والأكـــوانِ
أبدعـــتَ فيهـــا عفـــوَ ذاتـــك خـــالقي ... مـــا كـــان فـــوق الحصـــرِ والتِّبيـــانِ
ولأنـــتَ يـــا ربـــاه كـــافلُ كـــلِّ مـــن ... فيهـــا... ورازقـــه علـــى الأزمـــانِ
ولأنـــت يـــا ربـــاه مـــن تعنـــو لـــه ... كـــلُّ الخلائـــق وهـــي في إذعـــانِ
ولأنـــتَ مـــن قـــدّرتَ فيهـــا مـــا تـــرى ... مـــن حكمـــةٍ خفيـــتْ عـــن الأذهـــانِ
في كـــلِّ خَلْـــقٍ ألـــفُ ســـرٍ ظـــاهرٌ ... ولكـــلِّ ســـرٍّ حكمـــةٌ ومعـــاني
في البرِّ! أيُّ العقل يُدركُ مـا حوى ... مـــن كائنـــاتِ الواهـــب المنّـــان؟
والأرض في تركيبِ مـا قـد أخرجـت ... للنـاس عـبر الدهـرِ مـن ألـوانِ!
وعجيـب مـا قـد أنبتـت، وبديعـه ... وجديـده مـا جُـدّدَ الحدثـانِ؟!
وخِراجُهـا متشـابهٌ حينـا... وكـم ... هـو بـائنٌ في الطعـم والبنيـان؟!
أشـكالُه... أجناسُـه... أحجامُـه ... والكـلُّ مهمـا يختلـفْ زوجـان!

❖❖❖

وأرى المعـادن كـم يضيـقُ بوصفهـا ... وبيانِـــه تبيـــان كـــلِّ بيـــانِ!
والغيـــثُ تمســـكه، وتنزلـــه، ولا ... أحـــدٌ لـــه فيـــه ســـواكَ يـــدانِ
فيـه الحيـاةُ لكـلِّ مـا أوجدتَـه ... فـالكلُّ إن تمسـكه يغـدو الفـاني
مـا زلـت تنزلـه لأنـك راحـمٌ ... يـا ربِّ ضعـفَ الإنـسِ والحيـوانِ

❖❖❖

لـكَ حكمـة في كـلِّ مـا أوجدتَـه ... وبكـلِّ مـا علَّمـتَ للإنسـانِ
والطـير في الآفـاق تمـرح حُـرّةً ... لا شـيءَ يمسـكها عـن الطـيرانِ
وعشاشُـها مبنيّـةٌ لصغارهـا ... وحيـاتُهم فيهـا بكـلِّ أمـانِ
والنمل!! يا لَلنمل!! يا للنحل!! كم ... في خلقهـا للهِ مـن برهـانِ!!
والبحر!! أيُّ الناسِ يدرك ما حوى ... مـن معجـزات الفـاطرِ الدّيـانِ!
والشمس!! والأجرام.. في أفلاكها ... والنجـم مـن قـاصٍ هنـاك، ودانِ!!
مـا غـيّرت يومـاً، ولا هـي جـاوزت ... خـط المسـار... ولـو بـأي ثوانـي
كـلٌّ يسـير لمسـتقر لـم يَحِـدْ ... عنـه... وكـلٌ كـان في حسـبانِ

❖❖❖

وأرى السـموات العلـى قـد رُكبّـت ... فيهـا عجـائبُ صنعِـكَ الريـاني
لا شـيءَ يمسكها سـواك، ومـا لهـا ... عمَـدٌ.. ولا قـامت علـى أركـانِ
خفيت ظواهرُ خلقها عن عقلِ مَن ... عاشـوا بهـذي الأرض مـن أزمـانِ
كـانت وتبقـى حكمـةً عُلْويّـةً ... محجوبـةً إلاّ عـن الرحمـنِ
تبقى البصائر دونها حيرى... ولا ... تـدري حقيقـةَ مـا تـرى العينـانِ
فتبـارك الخـلاّقُ أحسـنَ خلقَهـا ... وأتمّـه... وحبـاه بالإحسـانِ
وتقدّسـت أسـرارُ مـا في خلقـه ... ممـا أشـار إليـه في القـرآنِ
فالعلمُ عبرَ الدهر لم يدركْ مدى ... مـا فيـه فـالقرآن بحـرُ معـانِ
ولـه جميعُ الخلـقِ طوعـاً أعلنـت ... عـن سـرِّها... وشـدتْ بكـلِّ لِسـانِ
يـا ربِّ أنـتَ إلـهُ كـلِّ زمـانِ ... ولأنـتَ أنـتَ إلـهُ كـلِّ مكـانِ